الآخر في قصص الأطفال المطبوعة

دراسة تحليلية للقصص المصرية من بداية القرن العشرين إلى ٢٠١٩

أماني عبدالخالق عزت
أ.د.اعتماد خلف معبد
أستاذ الإعلام وثقافة الأطفال كلية الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس
أ.د.ايناس محمود حامد
أستاذ الإعلام وثقافة الطفل المساعد كلية الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس

Amany AbdElkhalek Ezat
Prof.Itemad Kalaf Moebed
Professor of Media and Children's Culture,
Faculty of Postgraduate Childhood Studies, Ain Shams University
Prof.Enas Mahmoud Hamed
Professor of Media and Children's Culture,
Faculty of Postgraduate Childhood Studies, Ain Shams University

الملخص

المقدمة: اهتمت الدراسة بالقصة؛ لقبولها لدى الطفل. ونتيجة غياب ثقافة قبول الآخر؛ يجب بث قيم قبول الآخر المختلف فى اللون أو الدين، أو العرق، أو ذوى الاحتياجات الخاصة. وحاولت الدراسة الكشف عن كيفية تقديم الآخر عبر قصص الأطفال؛ منذ بدايات القرن الواحد والعشرين حتى ٢٠١٩.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها: نتيجة غياب ثقافة تقبل الآخر؛ بحثت علاقة الذات بالآخر؛ عبر نماذج لقصص الأطفال. للإجابة عن هذه التساؤلات كيف ظهر الآخر المختلف فى قصص الأطفال؟، وإلى أى مدى يقدم الكاتب قصصا تطرح الآراء المختلفة؟، وما قصص الأطفال التى قدمت صورة الآخر، وكيفية التعامل معه؟

الأهمية: الكشف عن إسهام قصص الأطفال لتقديم الآخر المختلف؛ لتشجيع الكتابة التى تهتم بتقبله، وتوجه الدراسة نحو تقبل الآخر المختلف، والكشف عن أفكار الكتاب من خلال صورة الآخر عبر قصص الأطفال.

الأهداف: الوقوف على الصورة المقدمة للآخر فى القصص الموجهة للطفل، والكشف عن أثر رؤية الكتاب على البناء الفنى للقصة، وتحديد بعض أسباب غياب ثقافة الاختلاف.

النوع والمنهج: استطلاعية وصفية، واهتمت بتحليل بعض قصص الأطفال، باستخدام المنهج البنيوي؛ والتحليل التتبعى القيمي.

العينة: عينة عمدية مكونة من خمس قصص لكل كاتب، ثم خمس للكتاب الجدد.

النتائج: ورد المختلف فى اللون والعرق؛ عند كامل كيلانى فى صورة مرعبة أو دونية حقيرة، وهو ما يدعو إلى عدم التقبل. أما ذوى الاحتياجات الخاصة فأكد أن اختلافه؛ عقابا على أخطائه. كما أنه لا يستطيع القيام بأى دور، والمختلف فى الدين والعرق عند عبدالتواب يوسف؛ جاء مترددا بين والاحترام والتقدير المتبادلين؛ والحزن لتجاهل الغرب أحيانا. أما ذو الاحتياجات الخاصة جاء متحديا، وليس مستسلما، وظهر المختلف فى اللون أو العرق عند الشاروني؛ مؤكدا على قيمة تقبل الآخر. وجاءت صورة ذوى الاحتياجات الخاصة متباينة؛ بين الإيجابية والسلبية، وقدم الكتاب الجدد اختلاف اللون والشكل بأنه لا يعنى القبح؛ وأكدوا قيم المساواة بين المسلمين والمسيحيين، والصبر، والتحدي، والأحلام المتاحة.

The other in Children's Printed Stories Analytical Study of Egyptian Stories

From the beginning of the 21st century to 2019

Introduction: The Study Studied Stories; for it's child's acceptance.And because of the culture of acceptance of the other absence; We must publish acceptance of the different in color, religion, race, or disabled. The study reveal how the other was presented through children's stories; From the 21st century till 2019.

Problem& Questions: The acceptance of other's culture absence; I searched for other with a difference; Through models of children's stories.To answer these questions: How was the other in children's stories?, How far does the writer provide stories that assert different opinions?, What children's stories presented the image of the other, and how to deal with it?

Importance: Disclose the contribution of children's stories to the presentation of the different others; To encourage writing that is interested in accepting the other, The study is directed towards the acceptance of the other, Reveal writers' thoughts through the image of the other through children's stories.

Objectives: See our image of the other in the child's stories, impact of the writers' vision in the story, Identifying difference culture absence reasons.

Type& Methodology: A descriptive exploratory study, which focused on analysing children's stories, using the structural curriculum; and "value tracking analysis".

Sample: Five stories per writer and five for new writers.

Results: The difference in color and race was found at Kilanyi in a terrifying or inferior vile image. disabled have confirmed that it is different; Punishment for his mistakes.Nor could he play any role, The different disabled in AbdulTawab Yousef's stories was defiant, not surrendered, The different in color or race was acceptable to Sharony. The image of disabled varied; between the positive and negative side, The new writers presented the variation of color and shape that it did not mean nastiness; They affirmed the values of equality between Muslims and Christians

مقبول للنشر فى: ٥/ ٦/ ٢٠٢٢

مقدمة:

إن الأدب يعد ناقلا للأفكار، والآراء، والخبرات، والمهارات، وعاكسا (فى كثير من الأحيان) للواقع الاجتماعى والثقافى والسياسي، كما أنه يمنح المتعة؛ ومن ثم فإننا نحتاج إلى تخصيص جزء من الأدب لتوجيهه للطفل؛ لأن الأطفال فى أى أمة يمثلون المستقبل والرصيد الأساسى من الثروة البشرية الذى يجب تنميته، والحفاظ عليه.

يعد مصطلح أدب الطفل مصطلحا واسعا؛ إذ إنه يشتمل على أجناس متعددة؛ مثل: الشعر والنثر والقصة والمسرحية وغير ذلك. وهذه الدراسة اهتمت بالقصة؛ لأنها أفضل طريقة لبث القيم والأفكار والمبادئ الدينية والأخلاقية والإنسانية والمعرفية؛ نظرا لما تحظى به القصة من قبول لدى الطفل.

وفى ظل غياب ثقافة التسامح وقبول الآخر المختلف التى يعانى منه مجتمعنا، يجب التركيز على هذه الأفكار من خلال إلغاء فكرة نفى الآخر والثأر منه وإقصائه؛ واللجوء إلى الفن القصصى المعنى بالطفل، ومحاولة بث القيم الثقافية والإنسانية الغائبة عن مجتمعنا؛ مثل: ثقافة التسامح والتعايش، وقبول الآخر المختلف سواء على مستوى اللون أو الدين، أو العرق، أو التكوين الجسدى (ذوى الاحتياجات الخاصة).

وقد حاولت هذه الدراسة الكشف عن ماهية الآخر؛ وكيفية تقديمه عبر قصص الأطفال؛ من خلال رصد نماذج من قصص الأطفال التى تم إنتاجها فى الفترة من بدايات القرن الواحد والعشرين حتى ٢٠١٩.

مشكلة الدراسة:

لقد انتشرت لغة التعصب فى شتى المجالات؛ والافتقار إلى ثقافة الاختلاف وتقبل الآخر؛ وهو الأمر يحتاج إلى البحث عن جذور تلك المشكلة؛ وهى علاقة الذات بالآخر؛ وهذا للتعرف على ذاتنا، ومحاولة النهوض بها؛ من خلال استكشاف نقاط القوة والضعف الخاصة بنا؛ وهذه المعرفة لن تتحقق إلا من خلال معرفة الآخر، ومدى وعينا به، وكيفية علاقتنا به؛ وذلك كله من خلال النظر والبحث فى الفن القصصي؛ وذلك لإيمان الباحثة بأن الطفل هو طرف الخيط الذى يجب أن نبدأ منه؛ إذا أردنا التعامل مع مشكلات الثقافة والأخلاق والتربية على نحو جاد.

أهمية الدراسة:

١. إلقاء الضوء على بعض قصص الأطفال؛ للكشف عن كيفية إسهام هذه القصص فى تشكيل صورة الآخر المختلف فى اللون أو الدين أو العرق أو ذوى الاحتياجات الخاصة. ومن ثم تشجيع الكتابة الأدبية الموجهة للطفل؛ التى تبرز مزايا تقبل الآخر.
٢. الكشف عن المنظومة الفكرية والأخلاقية لكل كاتب؛ والتى تسهم فى تشكيل صورة الآخر.
٣. هذه الدراسة تعد من الدراسات القليلة التى اهتمت بتحليل بعض نصوص قصص الأطفال على المستوى الفني، والقيمي؛ خاصة فيما يتعلق بقيمة احترام الآخر وتقبله، ونبذ روح التعصب والعنف.

أهداف الدراسة:

١. الوقوف على الصورة المقدمة للآخر فى القصص الموجهة للطفل.
٢. محاولة الكشف عن أثر رؤية كل كاتب على البناء الفنى للقصة.
٣. التعرف على بعض أسباب الافتقار إلى ثقافة الاختلاف، وانتشار لغة التعصب.
٤. التعرف على القيم المتضمنة فى هذه الأعمال؛ مثل وخاصة قيم تقبل، أو نبذ الآخر.

دراسات سابقة:

١. دراسة شيماء مصطفى مرسى محمد (٢٠٢٠) بعنوان "الاتجاه نحو أدب الأطفال وعلاقته بالقيم الاجتماعية والسلوك الإيجابى لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية".[٢] حاولت هذه الدراسة أن تكشف عن العلاقة بين الاتجاه نحو أدب الطفل والسلوك الإيجابى لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية. وكانت أهم النتائج توجد علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات تلاميذ المرحلة الابتدائية، على مقياس الاتجاه نحو أدب الطفل وأبعاده، ومقياس القيم الاجتماعية وأبعاده المختلفة، وكذلك مقياس السلوك الإيجابى وأبعاده المختلفة، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات التلاميذ المرحلة الابتدائية على مقياس السلوك الايجابى وعوامله، تعزى لمتغيرى النوع (ذكور، إناث). لصالح الذكور فيما عدا بعد: الإيثار. والشيء نفسه ولكن يعزى لنوع التعليم (حكومي، تجريبي، خاص عربي، خاص لغات). لصالح تلاميذ المدارس الخاص لغات.
٢. دراسة خالد محمد حسن شعبان (٢٠١٦) "تقبل الآخر وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية".[١] تهدف الدراسة إلى التعرف على مفهوم تقبل الآخر، وتوجيه الطلاب إلى المعارف التى تهدف إلى تحقيق الاندماج والتماسك فى المجتمع من منطلق أن التربية تمثل انعكاسا للتطورات السريعة والمتلاحقة. كما تتضمن الدراسة دراسة معمقة لمتغير تقبل الآخر وكشف ديناميات شخصية المراهقين من منخفضى ومرتفعى تقبل الآخر. وكانت أهم النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة موجبة بين تقبل الآخر وبين المناخ الأسري، ووجود علاقة ارتباطية دالة موجبة بين تقبل الآخر وبين نوعية الحياة، ووجود فروق بين الجنسين فى بعض أبعاد تقبل الآخر وعدم وجود فروق فى أبعاد آخري، وكانت الفروق فى الوضع الأفضل لصالح الذكور، ووجود فروق بين طلاب الريف وطلاب الحضر فى تقبل الآخر، وكانت الفروق فى الوضع الأفضل لصالح الحضر.
٣. دراسة أنجيلا فام (٢٠١٣) بعنوان "العلاج النفسى للكبار: أثر قصص الأطفال المفضلة لدينا على وجود المعنى والاكتمال بداخلنا".[٤] وقد اهتمت الدراسة بتحديد المواضيع التوراتية لقصص الأطفال المفضلة لديهم، والتى يمكن أن تساعد فى العلاج النفسي. وكانت أهم النتائج استكشاف أهمية القصة فى تطوير العلاج النفسي، وضرورة أن يكون المعالج النفسى على دراية بالراوى الأول للقصة، والتركيز الأم/ الطفل، وقامت الباحثة بعرض كيفية حدوث الشفاء النفسى من خلال استخدام قصص الطفولة المفضلة.
٤. دراسة جاكلين لورنزو (٢٠١٢) بعنوان "أثر اللعب والقص على الحصيلة اللغوية لدى الأطفال الصغار ومدى قدرتهم على الاحتفاظ بها".[٣] تناولت الدراسة العلاقة التى تربط بين نمو الأطفال من ناحية، واكتسابهم المهارات اللغوية عبر اللعب وسماع القصص من ناحية أخرى. كما أنها حاولت اكتشاف الطريقة المثلى لزيادة وتنمية الحصيلة اللغوية للطفل من خلال اللعب وسماع القصص. وكانت أهم النتائج أظهرت النتائج أن الأطفال فى المجموعة الأولى اهتمت بمواد اللعب التى أتيحت لهم؛ لكنها لم تؤثر بالقدر الكافى على الاحتفاظ بالحصيلة اللغوية، وكما أظهرت الدراسة جانبا أكثر إيجابية على مستوى زيادة الحصيلة اللغوية، وذلك لدى المجموعة التى تعرضت لسماع القصص مع الأنشطة الأخرى.

التعريفات الإجرائية لمصطلحات الدراسة:

- الآخر The Other: هو ذلك الشخص المختلف عن السائد فى المجتمع سواء على مستوى لون البشرة أو الملامح أو اللهجة، أو على مستوى الاختلاف الجسدى الخاص ببعض ذوى الاحتياجات الخاصة، أو الاختلاف العقائدي، أو الاختلاف فى الرأي.
- القصص The Stories: هى النصوص التى يبدعها الكاتب معتمدا على سرد حكايات بطريقة فنية وبنائية خاصة، ويستهدف من خلالها متلقيا ينتمى إلى فئة عمرية معينة.

تساؤلات الدراسة:

١. ما شكل الآخر المختلف فى اللون، أو الدين، أو العرق، أو ذوى الاحتياجات الخاصة فى قصص الأطفال؟
٢. ما مدى يقدم الكاتب سياقا قصصيا يطرح تعددية الآراء بعيدا عن احتكار الحقيقة المطلقة لطرف من الأطراف؟
٣. ما النصوص القصصية الموجهة للطفل التى تبنت تقديم صورة الآخر وكيفية التعامل معه؛ على نحو إيجابي؟

نوع الدراسة ومنهجها:

تعد هذه الدراسة دراسة استطلاعية وصفية لمجموعة من قصص الأطفال؛ التى تناولت الآخر، المختلف فى اللون أو الدين أو العرق أو التكوين الجسدى (ذوى الاحتياجات الخاصة) فى مصر خلال الفترة من بدايات القرن العشرين حتى عام ٢٠١٩؛ وقد اهتمت الدراسة بوصف وتحليل مجموعة من قصص الأطفال، وقد تم ذلك عبر الاعتماد على المنهج البنيوي؛ وهو منهج نقدى خاص بتحليل النصوص الأدبية؛ وأدوات هذا المنهج هى المحددات البنيوية؛ مثل المستوى الدلالى والمستوى الرمزي. كما تمت الإفادة من التحليل التتبعى القيمي؛ وهو اتجاه يقوم برصد القيم فى الأعمال الأدبية الموجهة للطفل.

مجتمع الدراسة:

قصص الأطفال المصرية؛ من بدايات القرن العشرين وحتى عام ٢٠١٩.

عينة الدراسة:

عينة عمدية مكونة من خمس قصص؛ لكل من كامل كيلاني، ثم عبدالتواب يوسف، ثم يعقوب الشاروني، ثم الكتاب الجدد.

أهم نتائج التحليل الكيفي:

لقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج؛ نجملها فيما يأتي:

- النتائج الخاصة بقصص كامل كيلاني:

١. هناك ثلاث قصص ورد فيها الآخر المختلف فى اللون والعرق؛ وقد رسمت القصص الثلاث صورة ذهنية إما مخيفة ومرعبة وكريهة؛ أو دونية وحقيرة ترتبط بالأعمال المتواضعة؛ فهو إما خادم أو عبد؛ وهو الأمر الذى يدعو إلى النفور، وعدم التقبل.

ففى قصة "الأمير الحادى والخمسون"؛ وردت كلمة "الزنجي" مقترنة بالصفات الذميمة؛ مثل: الجبار وهى توحى بالقوة الممزوجة بالقسوة، وتكرر هذا الوصف ١٩ مرة، ثم كلمة الشرس مرة واحدة، والغول مرة واحدة، والأسود مرتين وكلمة الوحش ثلاث مرات، وعبارات مثل يبطش بكل من يراه، يأكل أسراه، يشوى الأسرى ليأكلهم؛ فالزنجي؛ كالوحوش المفترسة. وقد تم التأكيد على ذلك من خلال تقديم شخصيتين للزنجي، كل منهما تؤكد على سمات الشخصية نفسها لدى الطفل.

ثم ورد الشيء نفسه فى قصة "مدينة النحاس"، فظهرت شخصيات متعددة للزنجي؛ سلطان الهمج، وابنته، ووصيفتها؛ وجميعهم اتصف بالقبح والدمامة والسلوك القاسى المخيف، كما تم وصفهم مع أهل الجزيرة بكلمة "الهمج"، وقد وردت ٩ مرات.

كما اقترن الآخر المختلف فى اللون فى قصة "بنت الصباغ"؛ بالأعمال المحتقرة المتواضعة؛ فى دلالة واضحة من شأنها الحط من صورة عرق بأكمله؛ من خلال العبد أو الخادم الذى يدعى "الزنجي".

٢. جاء الآخر المختلف فى التكوين الجسدى (ذوى الاحتياجات الخاصة) مرتين؛ فى عينة الدراسة الخاصة لكامل كيلاني؛ الأولى فى قصة "الملك عجيب"؛ حيث جاء "الآخر"؛ فاقد عينه اليمنى؛ فى إطار العبرة والعقاب؛ فكانت الإصابة بسبب "تدخله فيما لا يعنية". وهو الأمر الذى يرسخ فى ذهن الطفل أن هذا الشكل الاختلاف؛ قد يكون عقابا على ما فعله من أخطاء.

كما ورد الجذر "ع و ر"، ثمان مرات، بصيغ مختلفة؛ وقد تم إسناده إلى ضمائر المتكلم، والمخاطب، والغائب، (العور "مرتان"- عورهم- عوركم- عورنا- أعور- العوران "مرتان")؛ ومن ثم يرسخ للفظ فى الحكاية، لدى الطفل.

ثم ورد الآخر ذوى الاحتياجات الخاصة فى قصة "صراع الأخوين"، "فاقدا للبصر"؛ فتم تكرار لقب "الضرير" ٣٢ مرة، ولفظ "الأعمى" ٣ مرات، ولم يظهر اسم الشخصية "درستراسا"، سوى ٣ مرات؛ وهو الأمر الذى أكد على لفظ "الضرير" الأكثر تكرارا. كما تم نسب أبنائه أيضا للفظ نفسه؛ فأصبحوا "أبناء الضرير".

كما جعل الكاتب شخصية ذوى الاحتياجات الخاصة شخصية سلبية؛ فهى شريرة، وحقودة، وماكرة؛ كما أنه لا يستطيع أن يساعد أباه فى شئون الحكم؛ فهو لا يستطيع التفكير، أو التدبير، أو إعطاء، الرأى والمشورة... إلخ.

- النتائج الخاصة بقصص عبدالتواب يوسف:

١. وردت شخصية الآخر؛ المختلف فى الدين والعرق فى قصتين من العينة الخاصة بعبدالتواب يوسف؛ هما "الحسن بن الهيثم يقابل إسحاق نيوتن فى علم الضوء" وفيها حوار موضوعى راقى بين عالمين؛ كل منهما ينتمى لثقافة وعرق مختلف؛ ومع ذلك يعترف كل منهم بقيمة وأهمية الآخر؛ بدون أى تعصب.

القصة الأخرى "اللقاء بين عباس بن فرناس والأخوين رايت ولندنبرج"، وقدمت قيمة "أهمية العلم" من ناحية، ومن ناحية أخرى قدمت موقفين يعبران عن حالة من التأرجح فى الاعتراف من الغرب بفضل العرب على منتجهم الحضاري؛ فمرة يعترف الآخر المتمثل فى الحضارة الغربية؛ وذلك عبر موقف لندنبرج الذى جاء مدركا لقيمة وأثر عباس بن فرناس فيما وصل إليه. ومرة أخرى يتجاهل من خلال شخصية العالم رايت؛ فى حين جاء العالم العربى معترفا بتفوق الآخر الغربي، ووصوله إلى ما لم يتمكن من الوصول إليه.

٢. وجدت الباحثة أن عبدالتواب يوسف فى قصة: "نحو ثقافة جديدة"، ذكر الآخر بوصفه الثقافة المختلفة المغايرة. فقد تناول فكرة الحضارات المختلفة، وتعاقبها، وتكاملها بعيدا عن محاولة الاستقطاب، أو الانعزال، أو النفى لحضارة من قبل حضارة أخرى.

٣. جاء الآخر ذو الاحتياجات الخاصة فى عينة قصص عبدالتواب يوسف فى قصتين؛ الأولى "المقعد المتحرك" والذى جاء السرد فيه على لسان ذوى الاحتياجات الخاصة؛ للتعبير عن ذاتهم؛ مرة بضمير المفرد المتكلم "أنا- أكون- إنني- لست- (صيغة أفعل)"، ومرة أخرى بضمير الجمع المتكلم "(لنا- إننا- نكون- لكننا- (صيغة نفعل))".

كما قدم الكاتب مجموعة من القيم الإنسانية؛ من خلال نموذج متحد وليس مستسلما؛ فانتقل بالمتلقي/ القارئ من نظرة الشفقة المعتادة؛ إلى الإعجاب والتقدير، كما أكد على ضرورة وأهمية دمج ذوى الاحتياجات الخاصة فى المجتمع، وقيمة الوعى بالتعامل مع ذلك الآخر.

أما القصة الأخرى فهى بعنوان: "أذنان جميلتان"؛ وأكدت على قيمة أن الاختلاف ليس عيبا فى صاحبه. وأن سلوك الإنسان، وقدرته على أن يخرج ما بداخله من جمال؛ وأكدت على قيمة الجمال الروحى الداخلي، وليس الشكلي. وأن ما يعيب الإنسان هو السلوك المعيب.

جاءت القصتان "الكرسى المتحرك"، و"أذنان جميلتان" فى مجموعة قصصية واحدة؛ لذلك كانت الملامح الفنية واحدة، فسيطر عليها البعد التلقيني، والافتقار إلى البعد الفني؛ حيث كانتا أميل إلى المباشرة والوضوح؛ فلا تكاد أحداثهما تنطوى على رموز أو دلالات فنية.

- النتائج الخاصة بقصص يعقوب الشاروني:

١. ظهر الآخر المختلف فى اللون أو العرق من خلال قصتين؛ الأولى: "مختلفين ومع بعض عايشين"، فجاء التأكيد على قيمة التعايش، والتسامح، واستيعاب الآخر المختلف؛ سواء فى اللون أو الشكل، أو الدين. وقد وصلت تلك القيم من خلال الأطفال أنفسهم فى القصة؛ وهو الأمر الذى يجعل القيمة تصل إلى الطفل على نحو أسرع إلى نظرائهم من الأطفال المتلقين والقارئين للقصة.

أما القصة الأخرى: "الشامبنزى يضحك فى أسف" أكدت على القيم الخاصة بحتمية التنوع والتعدد؛ من خلال الدبين الأبيض والأسود؛ وهما مجرد رمزين للاختلاف فى اللون بين الناس. وكانت القصة جيدة على المستوى

الفني؛ وبعيدة عن التلقين المباشر.

٢. جاءت صورة الآخر ذوى الاحتياجات الخاصة فى ثلاث قصص ليعقوب الشاروني؛ الأولى: "سر اللحية البيضاء" من خلال شخصية "قصير القامة"؛ الذى جاء بدون اسم محدد، وأطلق عليه لفظ القزم ٣٩ مرة، مقترنا بكلمات وأفعال سلبية توحى بالشر والدونية؛ مثل السرقة والسخف والفظاظة؛ فتم تقديمه بصورة ذهنية واضحة شديدة السلبية لقصار القامة، أو المصابين بالتقزم؛ لدى الطفل/ المتلقى المستهدف من هذه القصة.

أما القصة الثانية؛ "الأعمى وكنز الصحراء" فقد وردت فيها قيما مزدوجة خاصة بذوى الاحتياجات الخاصة؛ إحداهما سلبية، مثل اقتران فقد البصر بفعل التسول، وجعله نوعا من العقاب على طمعه وجشعه. كما تكرر لفظ "الأعمى" الجارح لأصحابه ٨ مرات. أما القيمة الإيجابية، فقد أعطى شخصية "فاقد البصر" اسما مميزا له "بابا عبدالله"، كما ميز بين صفتى البصر والبصيرة؛ وهذه فكرة (غالبا) تعد جديدة على وعى المتلقي/ الطفل؛ من شأنها أن تؤثر بالإيجاب فى وعيه بالآخر فاقد البصر. وأكد على قيم نبذ الطمع والحث على القناعة.

القصة الثالثة "شملول المهرج البهلول"، جاءت فيها القيم الخاصة بالآخر (ذوى الاحتياجات الخاصة) تتراوح بين السلبى والإيجابي؛ إذ تم تقديمه على أنه شخص يحمل سمات جسدية غريبة! تدعو إلى السخرية والضحك؛ والشخصية لم تقاوم تلك النظرة الساخرة من ظروفها الجسدية؛ بل أخذت من ذلك التكوين الجسدى مادة للفكاهة. أما القيم الإيجابية فقد تمثلت فى أن هذه الشخصية اتسمت بالطيبة، وحب الناس، والبعد عن التكلف، كما جاءت محبوبة من الجميع.

- النتائج الخاصة بقصص الكتاب الجدد:

١. قدمت الكاتبة الدكتورة عائشة رافع الآخر المختلف فى اللون فى قصة "أنا كما أنا جميلة ومبدعة"؛ محملا بالقيم الإيجابية؛ مثل قيمة أن الاختلاف لا يعنى القبح؛ فالمختلف هو شخص ذو جمال خاص، ومختلف. وقيمة تفرد كل شخص بنقاط قوة وجمال خاصة به. كما أكدت القصة على أهمية اكتشاف المواهب المختلفة، والقدرات المتميزة لدى الطفل؛ والعمل على تنميتها؛ وهو الأمر الذى يساعد الطفل على أن ينشأ واثقا من نفسه، محبا لنجاحه ولنجاح الآخرين.

٢. قدم الدكتور إبراهيم شلبى الآخر المختلف فى الدين فى قصة "الخروج من الفقاعة"، حيث أكد على قيمة أن المسلمين والمسيحيين لا فرق بينهم؛ الألم نفسه، الإحساس بالفقد نفسه؛ التضرع واللجوء إلى الله فرارا من الألم، وطلبا للدعم نفسه. وأكد أيضا على مجموعة من القيم العامة التى تتعلق بتجربة المرض؛ والموت والحياة؛ مثل قيمة الصبر، وقيمة التحدي، وقيمة الرضا بقضاء الله؛ ومحاولة النظر إلى الابتلاء على أنه منحة من الله.

٣. الكاتب هشام الجبالى قدم بعض القيم الخاصة بالآخر ذوى الاحتياجات الخاصة؛ فى قصة "الكرة البلورية"؛ والتى أكد فيها على قيمة الرضا وإدراك نعم الله، وقيمة التفاؤل من خلال النظر إلى نقاط القوة. كما أكد على قيمة المثل والقدوى، وقيمة الثقة بالنفس، وتحدى الظروف والعوائق، والتصالح مع الذات، وأكد على قيمة الحلم المؤسس على الواقع.

٤. الكاتب محمد فتحى يقدم لنا أيضا الآخر ذوى الاحتياجات الخاصة؛ المصاب بمرض جلدى مزمن؛ فى قصة "مينو ابن القمر"، أوضحت القصة قيمة احترام وتقبل الاختلاف على مستوى الشكل والجسد، وقيمة الخير وانتصاره دائما فى النهاية؛ كما أكدت على أهمية الثقة بالنفس، وعدم الاستسلام لليأس، وقيمة المثابرة للوصول إلى النجاح.

٥. الكاتبة الدكتورة عبير محمد أنور قدمت الآخر ذوى الاحتياجات الخاصة، من خلال قصتها "خطابات سرية"؛ وقد جاءت القصة مليئة بالقيم الإيجابية الخاصة بصورة ذوى الاحتياجات الخاصة من فاقدى البصر؛ مثل قيمة التصميم والمثابرة والعزيمة من أجل تحقيق تحديات صعبة، وقيمة الإصرار على الوصول إلى ما نراه حقا لنا؛ "فما ضاع حق وراءه مطالب". والتأكيد على قيمة التسامح، وأخيرا جاءت قيمة مهمة على لسان ملك؛ وهى قيمة ألا نحكم على شيء قبل أن نجربه بأنفسنا.

- نتائج عامة:

١. قدم كامل كيلانى على المستوى القيمى الخاص بالآخر المختلف فى اللون أو ذوى الاحتياجات الخاصة؛ قيما غير مستحدثة؛ فجاءت صورة الآخر نمطية سلبية؛ تدعو للنفور، وتعميق الفجوة بين الأنا والآخر.

٢. جاءت المنظومة القيمية الخاصة بعبدالتواب يوسف فى تناوله للآخر المختلف فى العرق والثقافة؛ إيجابية ومليئة بروح التسامح والاعترف والاحترام المتبادل إلى حد كبير؛ أما فيما يتعلق بالآخر من ذوى الاحتياجات الخاصة فقد جاءت قيمه مغايرة لما قدمه الجيل السابق له؛ متمثلا فى كامل كيلاني؛ حيث تمرد على الصورة الذهنية المتوارثه التى تدعو للشفقة الممزوجة بالإهمال وعدم التقدير؛ إلى نظرة التقدير والإعجاب؛ لآخر لديه القدرة على فعل الكثير عبر تحدى الظروف؛ على نحو مختلف وفى مجالات مختلفة.

٣. أما العينة الخاصة بيعقوب الشاروني؛ فقد جاءت برؤية قريبة من رؤية الجيل الذى سبقها؛ متمثلا فى عبدالتواب يوسف، فلم يقدم جديدا من بعده؛ وإنما أكد كذلك على قيمة التعايش، والتسامح، واستيعاب الآخر المختلف؛ فى اللون أو الشكل، أو الدين. كما أكد على قيمة أهمية التنوع والتعدد؛ وإن تميز على عبدالتواب يوسف بالمستوى الفني؛ حيث كان أقرب إلى الدلالات، بعيدا عن التلقين المباشر.

٤. وأخيرا نأتى إلى جيل الكتاب الجدد؛ وقد كانوا أكثر اهتمام بتقديم صورة ذهنية مخالفة لصورة المختلف؛ خاصة من ذوى الاحتياجات الخاصة؛ فجاءت صور مبتكرة وأكثر حداثة؛ عن الأعمال السابقة؛ وإن ظل كل هذا غير كاف، حيث كانت هناك ندرة شديدة فى عينة الدراسة؛ كما تم تجاهل التعرض للآخر المختلف فى الدين والعرق واللون.

٥. حتى الآن لم يتم تقديم أعمالا قصصية؛ تتناسب مع عقل ووعى ومعرفة طفل القرن الواحد والعشرين؛ الذى يمتلك بين أصابعه الموبايل والتاب وغيرهما من الأجهزة الحديثه التى تمكنه من التحليق فى آفاق معرفية وثقافية غير محدودة؛ لكنه يفتقد البوصلة التى تقوده إلى الجانب المضيء من تلك الوظائف الخاصة بالتكنولوجيا؛ وهو الأمر الذى يدفعه أحيانا للاستخدام الخاطئ لها.

المراجع:

١. خالد محمد حسن شعبان. تقبل الآخر وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية، **رسالة دكتوراة**، قسم علم النفس الإرشادي، كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة، (٢٠١٦).

٢. .شيماء مصطفى مرسى محمد. الاتجاه نحو أدب الأطفال وعلاقته بالقيم الاجتماعية والسلوك الإيجابى لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، **رسالة ماجستير**، قسم الصحة النفسية، كلية التربية، جامعة حلوان، (٢٠٢٠).

3. Lorenzo, Jacqueline. The Effects of storytelling and Play on Vocabulary Acquisition and Retention in Young Children, Caldwell College **Ph.D**. (2012).

4. Pham, Angela X, Healing the Adult Psyche: Finding Meaning and wholeness Within our Favorite Childhood Stories, **Ph.D**. Pacifica Graduate Institute, (2013).